

"طغيان البصر" ... مصطلح قرآني للهلاوس البصرية



د. محسن هادريش - الطب النفسي ، تونس

dr.hadrich.mohsen@gmail.com

استمّلال

من خلال هذا البحث الوجيز، نسعى للوقوف على مصطلح "طغيان البصر" الذي ورد في القرآن الكريم، والذي يشير الى "الهلاوس البصرية بالمفهوم الطبنفساني الحديث (Les hallucinations visuelles)

يلخص هذا المصطلح القرآني أحدث ما توصلت اليه أبحاث الفلسفة العصبية حول " الهلوسة البصرية"، حيث بيّنت دراسات التصوير بالرنين المغناطيسي أن المركز الدماغي للهلاوس البصرية هو نفس مركز الإبصار، الا انه وعند تجاوزه عتبة النشاط الفسلجي، يحدث فرط في نشاط المركزي القشري العصبي البصري مما ينتج عنه هلوسات بصرية (cortical hyper-excitability أو aberrant activity) (ملحق 1)

في سورة النجم، يتعرض القرآن الكريم الى حدث الاسراء والمعراج، وما رآه الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) اثناء معاشته هذه المعجزة الالهية لم يكن وهما بل عين الحقيقة « لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى » (النجم - 18)، نافيا الله عن رسوله الكريم صفة الجنون « وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ » (التكوير- 22) أو يكون في حالة سيطرة الاوهام / التوهم عليه (illusion) أو سيطرة هلاوس / هلوسة على بصره (hallucination)

" مَا رَأَى الْبَصَرُ وَمَا طَعَى " (قرآن مجيد)

- زيغ البصر: ميل البصر وخروجه عن وظيفته الفسلجية
- وطغيان البصر: مجاوزة الحد، ان تتجاوز حاسة البصر حد نشاطها الفسلجي السوي بما يسبب هلوسة بصرية.

- الإسراء: حدث معجز يتمثل في اسراء الرسول ليلاً من المسجد الحرام (مكة المكرمة) إلى بيت المقدس (فلسطين)، استهجن كفار قريش حدوثه واستهزأوا به، ولكن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم أصر على معاشته هذه المعجزة الى ان صدّقه القرآن الكريم

- المعراج: عرج بالرسول إلى المأ الأعلى (رحلة سماوية)، الى سدره المنتهى، ليعود في ليلته

لماذا الإسراء والمعراج؟

هدفت معجزة الاسراء والمعراج ان يُري الله رسوله الكريم احدى آياته الكبرى : " لِثُرِيَّةٍ مِنْ آيَاتِنَا " (الاسراء - 1) ، " لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى " (النجم - 18)

ولما كانت الرؤية الحق هي الحكمة من هذه المعجزة الالهية، حرص القرآن الكريم من ناحية عن تأكيد سلامة عقل الرسول الكريم نافيا عنه صفة الجنون، ومن ناحية اخرى أكد على سلامة بصره عليه الصلاة و السلام، (تعني كلمة "البصر" في اللغة العربية حاسة البصر) حتى يدفع الله عن الرسول كل الأقاويل بأن ما رآه كان زيفان او طغيان بصر (هلاوس وتهايات).

التفسير اللغوي

" مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى " (النجم - 17)

زَيْغ (الصَّحَاح في اللغة)، الزَّيْغُ: الميلُ.وقد زَاغَ يَزِيغُ. وزَاغَ البصرُ، أي كَلَّ. وزَاغَهُ عن الطريق، أي أَمَّالَهُ.

البَصَر (الصَّحَاح في اللغة) الْبَصَرُ: حَاسَةُ الْبَصَرِ. وَأَبْصَرْتُ الشَّيْءَ: رَأَيْتَهُ.والبصيرُ: خلافُ الضَّريرِ.

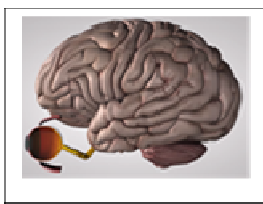
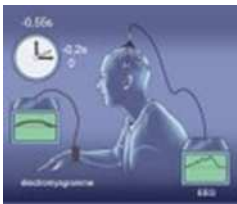
طَغَى (مقاييس اللغة) الطاء والغين والحرف المعتل أصلٌ صحيح، وهو مجاوزة الحدِّ. يقال هو طَاغَ. وَطَغَى السَّيْلُ، إذا جاء بماءٍ كثيرٍ. قال الله تعالى: "إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ" (العاقبة -11) وَطَغَى الْبَحْرُ: هاجت أمواجه.

الهلوسة / الهلاوس البصرية (hallucination):

- الهلاوس الحواسية هي ادراك حواسي لأشياء غير موجودة، تمس جميع مجالات الحواس (البصر / رأيت ، السمع / سمعت ، ، اللمس / لمست ...ألخ"
- من أسبابها:الذهانات الفصامية ، الأورام الدماغية .التهاب الدماغ، فقدان السمع، الصرع، وغيرها...

التوهم (illusion):

- هام جدا التفرقة بين " التوهم " كتصور "مشوه" لشيء حقيقي وبين " الهلوسة " كرؤية لأشياء غير موجودة
- " ما زَاغَ البصر " :نفي التوهم
- " وما طغى " ،الهلوسة البصرية.



التفسير العلمي

- من آخر ما توصلت اليه الابحاث العلمية :

أن للهوسة البصرية علاقة بفرط نشاط مركز البصر. من ذلك ان نفس المركز الدماغي تتم استثارته هناك بفرط نشاط القشرة البصرية "cortical hyper-excitability" سواء في حالة رؤية أشياء حقيقية أو في حالات التخيلات البصرية فإن. (ملحق 2)

طغيان البصر

وعندما يتعلق الأمر برؤية أشياء لا يراها الا الانبياء والرسول، يؤكد القرآن الكريم حقيقة ما رآه وينفي عنهم صفة الجنون، ففي سورة التكوين يزكي الله سبحانه وتعالى السلامة العقلية للرسول محمد صلى الله عليه وسلم، مؤكدا رؤية لجبريل عليه السلام " وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ، وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ " (التكوين - 22-23) (جَنَّ الشَّيْءَ يَجْنُهُ جَنًّا : سَتْرُهُ .) ، كما ان سورة النجم تتعرض ايضا لمعجزة حادثة المعراج ومؤكدة ان ما رآه الرسول الكريم من آيات كبرى هي حقيقة رؤية العين، وفي نفس الوقت مزكية أيضا سلامة بصره: " مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى " (النجم: 17-18)

نلاحظ من خلال هاتين الآيتين ان القرآن الكريم يشدد على حقيقة ما رآه الرسول عليه الصلاة و السلام من آيات كبرى " لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى " ، ويؤكد في نفس الوقت على سلامة حاسة البصر عند الرسول الكريم، فهي لم تضطرب ولم ترغ عن وظيفتها الفلسجية السوية بتجاوز حدها الطبيعي فلم تطغى. لم يعتريها فرط استثارة القشرة الدماغية البصرية فتجاوز الحد وتحدث التخيلات البصرية.

خاتمة

المعنى العلمي للآية: " مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى " (النجم - 17)

- على ضوء ما توصلت إليه الابحاث الحديثة الجديدة من ان الهلوسة البصرية هي نتاج فرط لنشاط مركز الابصار " aberrant activity " (الملحق 3)

واعتمادا على اللغة العربية (نزل القرآن بلسان عربي مبين) : " نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ " (الشعراء: 193-195)

-

زيغ (الصَّحَاح في اللغة)

الزَّيْغُ: الميلُ.

طغي (مقاييس اللغة)

الطاء والغين والحرف المعتل أصلٌ صحيح، وهو مجاوزة الحدِّ.

وانطلاقا من معنى الآية: " مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى " (النجم الآية: 17) نخلص الى ان ما رآه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في المعراج (انبياء، رسل، وملائكة...) لم يكن من قبيل التوهم او النهيئات (زيغ بصر) ولا من قبيل الهلوسة البصرية (طغيان بصر)

- « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) » (الإسراء)
- « وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (١٠) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (١١) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (١٧) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ (١٨) » (النجم)
- « فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُفِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنُفِ (١٦) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (٢١) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (٢٢) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (٢٣) »
- وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (٢٤) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (٢٥) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٢٧) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩) » (التكوير)
- « ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) » (القلم)

ملحقات

- (الملحق 1)

"De Morsier argued that all visual hallucinations were linked to the visual thalamo-cortical system."

"The predominant underlying cause of visual hallucinations was **aberrant activity** in thalamo-cortical networks connecting either the lateral geniculate nucleus to primary **visual cortex** or pulvinar to parieto-occipital cortex"

(*J Neurol*. 2015 Jul;262(7):1780-90. doi: 10.1007/s00415-015-7687-6. Epub 2015 Mar 13)

- (الملحق 2)

De Morsier argued that all visual hallucinations were linked to the visual thalamo-cortical system. As might be predicted by this account, changes in visual cortex were associated with visual hallucination susceptibility in all conditions. The parietal lobe, a region de Morsier held of particular significance

because of its connections to the pulvinar, was also implicated. A key piece of missing evidence is whether these cortical regions are also affected in patients with Charles Bonnet Syndrome which, if correct, would add support to de Morsier's claim. What de Morsier had not predicted is that regions outside the visual thalamo-cortical system in the frontal lobe and hippocampus are also linked to visual hallucinations. Current models of visual hallucinations in Parkinson's disease and Dementia with Lewy bodies focus on abnormal interactions between top-down attentional processing (derived from frontal systems) and bottom-up visual perceptual processing (from occipital systems) (2)

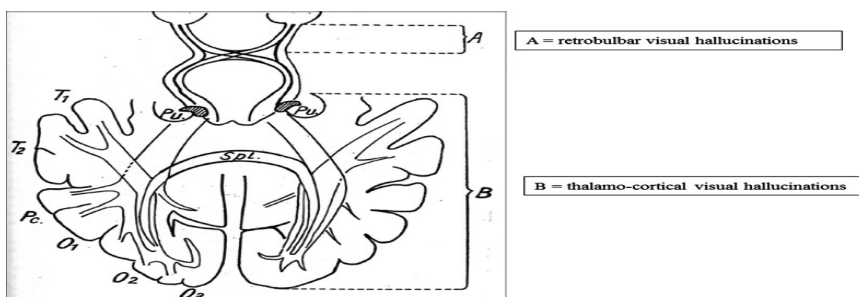
- For de Morsier, apart from rare visual hallucinations associated with one or other eye which he linked to anterior visual pathways, the predominant underlying cause of visual hallucinations was **aberrant activity** in thalamo-cortical networks connecting either the lateral geniculate nucleus to primary visual cortex or pulvinar to parieto-occipital cortex (Fig. 1) [3, 4]. Yet, while confident about the brain location of this aberrant activity, he recognized that research techniques were not yet available to investigate their underlying neurophysiology [1].

- (*J Neurol.* 2015 Jul;262(7):1780-90. doi: 10.1007/s00415-015-7687-6. Epub 2015 Mar 13)

Traduction en Français

- Pour Morsier, hormis les rares hallucinations visuelles associées à l'un ou l'autre des yeux liés aux voies visuelles antérieures, la principale cause sous-jacente des hallucinations visuelles **était l'activité aberrante** des réseaux thalamo-corticaux reliant le noyau genouillé latéral au cortex visuel primaire ou au pulvinar au cortex parieto-occipital (figure 1) [3, 4]. Pourtant, tout en étant confiant quant à la localisation du cerveau de cette activité aberrante, il a reconnu que les techniques de recherche n'étaient pas encore disponibles pour étudier leur neurophysiologie sous-jacente [1].

- (*J Neurol.* 2015 Jul;262(7):1780-90. doi: 10.1007/s00415-015-7687-6. Epub 2015 Mar 13)



The anatomical pathways linked to visual hallucinations as proposed by de Morsier. Hallucinations seen in both eyes were linked to thalamo-cortical networks connecting either the lateral geniculate nucleus and primary visual cortex or pulvinar and parieto-occipital cortex (b). Hallucinations seen in one eye were linked to the anterior visual pathways (a).

J Neurol. 2015 Jul;262(7):1780-90. doi: 10.1007/s00415-015-7687-6.

Epub 2015 Mar 13

The functional neurophysiology of aberrant cortical activation

• Functional imaging evidence of spontaneous visual cortical activation at the time of a visual hallucination [5, 6] leaves open the question of what causes it. The evidence reviewed here suggests regions where spontaneous activations have been identified are atrophied in patients susceptible to visual hallucinations. Atrophy is traditionally interpreted as causing a deficit in function. However, if reflecting changes in internal cortical architecture, for example, a relative loss of intra-cortical inhibitory neurons, it could result in hyper-excitability. This may be restricted to the area of atrophy or be propagated to connected areas. Alternatively, atrophy may result in a loss of output/function to another part of the network resulting in a deficit of modulatory control (cortical de-afferentation) and consequent excitation and hyper-excitability within the area to which it connects. These three conceptual mechanisms could apply without detectable cortical atrophy or even with an increase in cortical volume (see Fig. 2). Changes in white matter might also result in **cortical hyper-excitability and visual hallucinations** through related mechanisms [56] but have not been included in the figure.(2)

• J Neurol. 2015 Jul;262(7):1780-90. doi: 10.1007/s00415-015-7687-6.

Epub 2015 Mar 13

• En 1998, des chercheurs du King's College, à Londres, ont scanné le cerveau de personnes sujettes à des hallucinations visuelles. **Ils ont découvert que les zones activées lorsque ces personnes hallucinaient étaient aussi activées lorsqu'elles étaient en présence d'une version réelle, en image, de leur hallucination.** Chez les sujets qui voyaient des visages, par exemple, c'était le gyrus fusiforme [circonvolutions du cerveau situées dans les lobes temporaux], qui contient des cellules spécialisées dans la reconnaissance des visages, qui devenait actif. Le phénomène se vérifiait également chez les sujets qui voyaient des couleurs ou des mots. **C'était la première preuve concrète que les hallucinations appartiennent moins au domaine de l'imagination qu'à celui des perceptions réelles.** (3)

- (الملحق 3)

• "The predominant underlying cause of visual hallucinations was **aberrant activity** in thalamo-cortical networks connecting either the lateral geniculate nucleus to primary visual cortex or pulvinar to parieto-occipital cortex" J Neurol. 2015 Jul;262(7):1780-90. doi: 10.1007/s00415-015-7687-6. Epub 2015 Mar 13

مراجع:

(1) القرآن الكريم

2) J Neurol. 2015; 262(7): 1780-1790.

Published online 2015 Mar 13. doi: 10.1007/s00415-015-7687-6

3) <https://www.courrierinternational.com/article/neuroscience-s-hallucinations-comment-notre-cerveau-invente-la-realite-qui-nous-entoure>

4) <https://ar.wikipedia.org>

- 5) <http://www.baheth.info>
- 6) <http://www.almaany.com/quran-b/>
- 7) <http://www.altafsir.com>
- 8) <http://www.dorar.net>
- 9) <https://www.almaany.com/quran/81/22/3/>

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocHadrichQuran&Hallucinations.pdf>